هيجل (1770 – 1831)

أ-حياته :-

ولد جورج فيلهلم فردريش هيجل بمدينة شتوتارت بألمانيا في السابع والعشرين من شهر أغسطس عام (1770) من أسرة برجوازية كان أبوه موظفاً كبيراً بوزارة الخزانة.

كان هيجل الابن الأكبر من بين ثلاثة أبناء ، وكانت جذور عائلته نمساوية هاجرت الاسرة بسبب الاضطهاد والكاثوليكي في النمسا حيث الحياة الامنة في المانيا وحصل هيجل على التعليم التقليدي لابناء طبقته وبعد تخرجه من مدرسة شتوتجارت الثانوية في أكتوبر عام (1788م) ، وفي هذه السنة أنهى دراسته الثانوية ومن ثم نال درجتي الماجستير في الفلسفة ومرشح في اللاهوت ،ولقد توظف في فرانكفورت من عام (1797-1800م) وقد كان الكرسي مهيأ للثقافة في جميع الميادين والكتابة وقد تخلى من هذه الوظيفة بعد موت والده عام (1799م) وسافر الى أيبينا وانصرف الى التأليف وعين عام (1805) أستاذ بلا لقب براتب قليل جداً. ولقد ظل هيجل محتفظاً طوال حياته بروح العمل والنظام والترتيب ، ولم يكن فيلسوفاً أنعزالياً او مجرد استاذ جامعي بل كان اجتماعياً يهتم باحداث السياسة وأخبار المجتمع وكان انساناً رقيقاً مرهف الحساسية مولعاً بالفن ـ حيث كان يمثل خير تمثيل للحركة الرومانسية الالمانية وهي حركة ثورية في مجالات الادب والفلسفة والفن ، ومن أهم الميزات التي تميز بها فكر هيجل والتي نبعت من الحركة الرومانسية هي بأن الشيء الحقيقي هو الشيء الروحي وليس المادي كما زعم فلاسفة التنوير والطبيعة ذات معنى روحي وليست آلة ميكانيكية عملاقة تعمل وفقا لقوانين نيوتن لكنها روح حية ذات ارادة هائلة ، وهي أعظم معلم والحكمة في التقارب مع الطبيعة والارتباط بها . وتمثل هذه العبارات خير معبر لفلسفة هيجل ورحلته مع (الروح المطلق).

أن هيجل مفكراً عقلياً يحرص على تحكيم عقله في كل شيء ويحاول دائماً احالة أحاسيسه وتجاربه الى مدركات عقلية وصور فكرية .

وهذا ما جعل فلسفته فياضة فهي تفيض عن الروح المطلق.

ومن هذه الروح أستمرت انجازات هيجل الفلسفية مع توليه عدة مناصب رئيس تحرير صحيفة يومية وناظراً لمدرسة ثانوية ظل حوالي (8) سنوات وكان يقوم فيها بتدريس الفلسفة والطبيعة والرياضيات وهي الدروس التي جمعها في كتابه (المدخل الى الفلسفة) . وفي عام (1811) تزوج من فتاة أسرة نيلة وأنجب منها طفلين وبعدها قام هيجل بزيارات خارج ألمانيا زار عدد من الدول الاوربية، وبعد عودته عين مديراً لجامعة (برلين) وظل يشغل هذا المنصب حتى عام (1829) ، وفي عام (1831) أنتشر وباء مرض الكوليرا في برلين فأصيب هيجل بهذا المرض وتوفي عام (1831) وظلت أفكاره تصطع بعقول مؤيدوه ومحبيه الى هذه اللحظة.

منابع فلسفته

لقد تأثر هيجل في بداية تفكيره الفلسفي بفلاسفة اليونان خاصة بفيلسوف التغير والصيرورة الدائمة وصراع الاضداد(هيرقليطس) ، وبعد هيرقليطس أول فيلسوف في تاريخ الميتافيويقا الفكر البشري جعل من صراع الاضداد في الوجود الحقيقية الميتافيزيقية ألاولى . أخذ هيجل من هيرقليطس فكرته عن " الصيرورة " ولقد تصور الديالكتيك على غرار هوقليطس فجعل منه عملية توافق الاضداد في الفكر والاشياء على السواء ، أما (زينون الأيلي) فقد تصور الجدل بصورة سلبية محاولاً إظهارنا على ضروب التناقض التي يقع فيها الفيلسوف عندما يريد الخروج من دائرة المفاهيم الايلية على معنى الثبات والسكون . أما أفلاطون فجعل من (الديالكتيك) منهجاً فلسفياً مشروعاً يقوم على الحوار السقراطي ويقضي في سلم

الحقائق حتى الحقيقة المطلقة ، وكان سقراط قد تصور الفكر على انه حركة مستمرة من ج – ك ومن ك – ج ومن الشخص الى المجر ، لقد تأثر هيجل بهذه الافكار الجدلية وحاول ان يطور منها في منطقة فلسفية الديالكتيكية .

أما في الفلسفة الحديثة فقد وجد هيجل أن (كانت) لم يستخدم الديالكتيك إلا من أجل (الظاهرة المحظة) فكان الجدل عنده بمثابة (وهم) وصفه في مقابل " التحليل " أو في مقابل حقيقة التجربة . أما عند (فشته) وقد أصبح الديالكتيك منهجاً مشروعاً لمعرفة الحقيقة الديالكيتية عند (شلنج) فهو بمثابة المدخل الى المعرفة المطلقة وهذه المعرفة تختلط بضرب من الحدس والعيان الذي هو أشبه ما يكون بالحدس الجمالي منه الى الحدس العقلي .

ولقد كان علاقة (الذات والموضوع) عند هيجل هو ما يدور في فلسفته وقد تأثر تأثراً بفلسفة (فحته وشلنج) بعد أن قراء كل من فلسفاتهم ، فقد وجد أن (فحته) حول من الشي في ذاته مطلقاً ذاتياً الانا الخالصة التي تفرض نفسها بنفسها بأن تعارض ذاتها بـ (للانا) أي بأن تجعل لنفسها حداً يجعل الضمائر الفردية ممكنة بمثالية موضوعية فهو يرجع كل شيء الى مطلق محايد يتحكم بتعارض الانا للاأنا الهوية اللامتمايزة للذاتي والموضوعي ويعتقد انه يدركها فوراً بالحدس العقلي .

وتأثر هيجل بروسو في كتابه (إميل) و (العقد الاجتماعي) و (الاعترافات) .

وبهذا أراد هيجل تأسيس فلسفته متأثراً بفلسفة كانت والتحول الكانتي في فلسفة والاستفادة كذلك من الرومانسية في بناء فلسفته ودمج في فلسفته إحساسهم الجديد والحديث بتنوعات التجربة النفسية والدينية والتاريخية والثقافية والابداعية والانواع الجديدة المتعددة من المعرفة لذا فهو يريد استخدام التصورات العقلية بلا قيود لفهم هذا التنوع الهائل التجربة والمعرفة .

ب-مؤلفاته

من أبرز مؤلفات هيجل هي :

1. المنطق ويقع في ثلاثة أجزاء.
2. فلسفة الروح.
3. فينومينولوجيا الروح.
4. الموسوعة.
5. الاستيطيقا (علم الجمال).
6. دروس في فلسفة التاريخ.
7. دروس عن تاريخ الفلسفة.
8. فلسفة الدين.

ج : أفكار هيجل الفلسفية :-

أن افكار هيجل الفلسفية منظمة تنظيماً دقيقاً ، اذ استطاع هيجل حياكة فلسفة متقنة الصنع تبدأ من المنطق وتنتهي بفلسفة الروح ومتوجه (بالروح المطلق) الذي يعد الفكرة الاساسية لمجمل فلسفته .

ان الجوهر الاساس لفكر هيجل يرجع الى إدراك وفهم حقيقتين هما :

1-كل ما هو واقعي هو عقلي وكل ماهو عقلي هو واقعي .

ومعنى هذه العبارة هو أن كل ما موجود بالواقع ندركه عن طريق العقل المتأمل ،أي ممكن الاستنتاج من المبادئ التي يفرضها العقل وليس له علته الفاعلة وعلته الغائية ، ومعرفتنا هذه تنير كل شيء وبالعكس كل ما يبرر عقلانياً ،أي كل ما يحدد فعل المبادئ والعلل الفاعلة والعلل الغائية فهو موجود بمجرد ذلك اي كل ما يدركه العقل هو واقعي . وهما تأكيدان رئيسان . أن هيجل ينفي وجود أشياء لاعقلانية لا يمكن ارجاعها الى غيرها .

2-أن الحركة التي تحصل في تاريخ العالم ليست حركة عقيمة هناك شيء يبنى ومن خلال بناءه يتجه تطور المجموع هذا الشيء هو وعي كلي سيكون وعي الله وعي ذاته وعن كل ما هو موجود فيه وبه ، وعي مصادر كل شيء وهدفه والعلاقات التي يقيمها مع كل الاشياء الاخرى الاشياء الموجودة والتي وجدت

والتي ستوجد الصيرورة الكلية هي ولادة واسعة ، أي نجد فاعليات (الروح المطلقة) فالروح المطلق (الله) هو الوجود والحقيقة المطلقة والذي يكشف عن نفسه لعقولنا المحدودة في كافة مجالات المعرفة الانسانية ، اذن الواقع هو بنيان عظيم من التصورات العقلية ويرى هيجل ان الشيء العقلاني أي التصور والفكرة هو ما يكون واقعياً . ومن هذه الفكرة وجدنا مدى تأثير هيجل بكانت الذي جعل الحقيقة رهناً بالأنسان وجعل من الحرية البشرية المبدأ الأول الذي تقوم عليه نظرية الكونية الشاملة وبالتالي وجد هيجل ايماناً بكانت استقلال الذات واولويتها المطلقة وهذا ما أكد عليه في قوله " ليس للقانون أي مصدر سوى الانسان نفسه " .

لقد أهتم هيجل بدور العقل والمطلق بالاعتماد على نضج فلسفته انطلاقاً من علم المنطق والمنطق الذي تحدث عنه هيجل هو منطق حياة تقع على عاتقه حل جميع المشكلات التي تصادف الانسان في حياته .

من هنا نعتقد أن هيجل يعد من أبرز الفلاسفة الذين وحدوا الفكرة والكينونة توحيداً ذاتياً . لكن الفكرة عند هيجل ليست وليدة ذات واعية تكونها بل هي في حد ذاتها الحقيقة الواقعة الموضوعية لذلك اصطنع هيجل لمثالية أسم خاص ، اذ انه عارض بها المثالية الذاتية للفلسفة النقدية ،ويسميها المثالية المطلقة ، فهو يعتقدان أن الاشياء التي نعرفها بصورة مباشرة هي ظاهرات لا بالنسبة إلينا فقط ، بل في حد ذاتها ،ويذكر أيضاً أن ما يكون الموضوعية الحقة للفكر هو أن الافكار ليست فقط أفكارنا بل أنها تشكل أيضاً (في ذاته) للأشياء وللعالم الموضوعي بوجه عام.

لقد تأثر هيجل كذلك بفلسفة (سبنوزا) التي وحدة بين الله والوجود فاصبحت هذه والدة تعبيراً عن (وحدة الوجود) فالاثر الذي تركه سبنوزا على فكر هيجل هو أثر ديني تمثل بالروح المطلق فلسفة أسبنوزا التي تبناها ممثلو (العاصفة والاندفاع) . لم تكن هي المذهب العقلي لصاحبها . لقد توحدت مع الدافع الجديد للعصر الذي انكر سيادة العقل وأصر على أن للشعر والايمان حقوقها الخاصة

أن حذف تأثر هيجل بكانت أشبه ما يكون بحذف تأثر افلاطون بفلسفة أرسطو . فلقد أصبح هيجل كانتياً في نفس اللحظة التي ادرك فيها الثورة التي احدثتها فلسفة كانت النقدية ، بغض النظر عن أنقاداته وخلافاته مع نظريات كانت . فقد صنع له منهجه الجدلي في ظل (الجدل الترنسدتالي في كتاب كانت (نقد العقل الخالص)

وبالتالي نقول : أن الفلسفة عند هيجل تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي :

أولاً / المنطق . ثانياً : فلسفة الطبيعة . ثالثاً : فلسفة الروح .

الاول يتناول (الفكرة) المجردة وتشكل (المقولات) ، والثانية يدرس سير وأثار أنتشار (الفكرة) المنطقية خلال الطبيعة حيث تتشخص . والثالث : يهتم بالفكرة التي تصبح (الفكرة) واعية ويتبعها في الارتقاء الذي يولد هذا الوعي المشخص الكلي وهو (الروح الالهي)